قد لا يصدقها البعض... لكنها حقيقية...

نصف الماء الصافي المنتج في بغداد يذهب هدراً!

وقف بعض مربي الجاموس في منطقة قريبة من معسكر الرشيد امام الانبوب الناقل للماء الصافي ، الذي ظهر جزء منه إلى العيان وتطلعوا اليه وهم يتلفتون ، اخذ بعضهم ينظر إلى البعض الاخر ، ولم يطل انتظارهم كثيرا حتى جاء احدهم ببندقيته واطلق النار على الانبوب ، محدثاً ثقوبا كبيرة فيه ، ليسيل الماء الصافي ويملأ حفراً جعلوها بركة استحمام لجاموسهم الذي يعاني من حر الصيف!

في مكان آخر كان احد المتقاعدين يقف امام بيته عصراً. كان الجو خانقاً وقد اعتاد ان يقضي هذا الوقت برش الماء في مدخل منزله ثم لينتقل بعد ذلك إلى الشارع ، انه يمضي ساعات طويلة في هذه (الهواية) وهو يجد متعة كبيرة فيها ، وكأن الجميع قد اتفق على ان الماء هو ارخص الاشياء ، ولهذا فقد اتفقوا جميعا على اهداره.

احمد الاخرس

التجاوزات

في دائرة الماء التابعة لامانة بغداد وفي قسم التشغيل منها، انشغل المهندسون والمهندسات في حديث طويل عن التجاوزات التي تحدث على خطوط وشبكات المياه الصالحة للشرب. انهم يناقشون كتاباً حكوميا نص على :"بعد اجتماع للسيد امين بغداد يوم ٢-٦ يتم اتخاذ الاجراءات التالية: تسخير جميع الطاقات في تشغيل محطات ومجمعات التصفية بطاقاتها التصميمية القصوى من اجل زيادة انتاج الماء الصالح للشرب".

ان بغداد تعاني شحة في الماء الصافي تصل إلى مليون وثلاثمائة متر مكعب يوميا، مطالبة مسؤولي المحطات باجراء "الصيانة وضرورة مراقبة الانابيب والشبكات الناقلة ومنع التجاوز عليها، خاصة بعد ثبوت تجاوزات خطيرة، والايعاز بتشكيل لجنة خاصة لمتابعة موضوع التجاوزات على شبكات الماء واحالة المتجاوزين إلى القضاء بتهمة التخريب والاعتداء على الممتلكات العامة ومنح بعض الصلاحيات المحددة لمديري اقسام التشغيل ومحطات التصفية للصرف لمعالجة أي طارئ أو عطل يستوجب شراء مواد احتياطية...".

هل تعاني بغداد شحة في ماء الشرب؟ أمن اسباب تلك التجاوزات فقط ام الشبكات القديمة التي لا تتلاءم مع النمو السكاني فيها؟

قال المهندس عبد الكريم عباس في دائرة ماء بغداد . قسم التشغيل " ان كثيرا من المواطنين لا يعلمون مقدار الجهد المبذول لايصال الماء الصالح للشرب إلى منازلهم ، لقد تم توثيق الكثير من التجاوزات التي تحدث، بعض أصحاب الحقول يقومون بالتجاوز على انابيب المياه بسحب المياه إلى احواض لتربية الاسماك، يقومون اول الامر بسحب الماء إلى احواض خاصة حتى يمكن التخلص من مادة الكلور، ثم يحولونه إلى احواض اخرى لتربية الاصبعيات.

٥٠٪ من انتاج الماء مهدور!

ويضيف: بعض كراجات (الغسل والتشحيم) غير النظامية ، تقوم بسحب الماء فتقلل من الضغط في الانابيب الناقلة ويؤدي هذا إلى عدم وصوله إلى مستحقيه ، هذا العمل نفسه تقوم به معامل البيبسي كولا. اننا نعد التجاوزات جريمة يجب ان يحرص المواطن على عدم اقترافها.

ويواصل السيد عبد الكريم حديثه قائلاً: ان حدوث ثقب في الانبوب الناقل للماء يؤدي إلى دخول الهواء اليه وحدوث التكلسات داخله مما يؤدي إلى تقليل قطره وانخفاض كمية وضغط الماء فيه.

اما المواطنون الذين يستعملون المبردات فاؤلئك يستهلكون كميات كبيرة من الماء، خاصة تلك التي لا تحتوي على اجهزة (الواتر بمب) واصحاب معامل البلوك الذين يقوم بعضهم باغلاق الانبوب الناقل للماء وتحويله إلى معاملهم، كما ان بعض أصحاب البيوت الجديدة يقومون بنفس العمل. ان انتاج الماء مستمر مدة اربع وعشرين ساعة ولم يتوقف حتى في اثناء الحرب الاخيرة، برغم المعاناة التي نواجهها بسبب هذه التجاوزات التي قد تصل نسبة الماء المفقود بسببها إلى خمسين بالمئة من الكمية الكلية للماء المنتج! اما سبب الانقطاع وانخفاض الضغط في بعض المناطق فيعود إلى الوحدات البلدية التي يتفاوت الضغط فيها من منطقة إلى اخرى.

١٥٠ لتراً معدل استهلاك الفرد

قال المهندس صباح رشيد مدير مشروع الدورة "اننا نحتاج إلى ان يفهم المواطن اهمية عملنا، كما اننا نحتاج إلى سلطة تنفيذية لوقف هذه التجاوزات . في ظل هذه الاوضاع الامنية. المفروض ان يشترك الجميع ببذل الجهود حتى يمكن لمديرية ماء بغداد ان تقوم بواجباتها. عادة يستهلك المواطن في بغداد ١٥٠ لترا بينما يتراوح استهلاك المواطن في الولايات المتحدة بين ٣٨٠ إلى ٩٥٠ لتراً في المناطق المأهولة".

ثمة خارطة موضوعة في غرفة رئيس المهندسين في قسم التشغيل، تبين مواقع المشاريع الكبيرة والخزانات كالاتي:

يصل الماء إلى بغداد من خلال ثمانية مشاريع كبيرة وعدد من المجمعات المائية للتصفية، وتبلغ الطاقة التصميمية الكلية للانتاج بحدود(٢,٧٢٩,٠٠٠ متر مكعب. في اليوم)، وتختلف الطاقة التصميمية من مشروع إلى آخر، تبدا تنازليا من مشروع الطارمية في الكرخ ١,٣٦٥,٠٠٠ م٣/ يوم، ومشروع صدر القناة شرق دجلة ٥٤٠,٠٠٠ م٣ يوم ومشروع حي القادسية ١٣٥,٠٠٠ م٣ يوم ومعسكر الرشيد ٦٥,٠٠٠ م٣ يوم، ومشروع العيواضية في الوثبة ٣م٧٠,٠٠٠ / يوم ومشروع حي الدورة في الدورة ٣م١١٢,٠٠٠/ يوم ومشروع الكرادة في الوحدة ٣م٦٥,٠٠٠/ يوم والمجمعات المائية ١٥٠,٠٠٠ م٣ / يوم.

الخزانات

الخزانات الارضية في جهة الكرخ ، تتألف من الخزان الشمالي في الشعلة وهو اكبر الخزانات طاقة تصميمية للخزن ٣م٢٥٤,٠٠٠ والخزان الجنوبي في السيدية ٣م١٧٦,٠٠٠ وخزان التاجي ٣م٣٠,٠٠٠ يدفع الماء إلى الرصافة، وخزان ابو غريب ٣م٧٠,٠٠٠,٣

اما الخزانات الارضية في جهة الرصافة فتتماثل في طاقتها التصميمية للخزن اذ تبلغ خمسة الاف متر مكعب، وهي خزان الرستمية وخزان الامين وخزان الكمالية وخزان العبيدي.

المحطات

يتم توزيع الماء للمجمعات السكنية من خلال تسع محطات ضخ، اما توزيع الماء الخام فيتم من خلال خمس محطات ضخ كبيرة وثلاث محطات ضخ صغيرة لتجهيز المناطق السكنية والمناطق الخضر بالماء الخام وسقي الحدائق والمزروعات، وكذلك لتجهيز المجمعات المائية لانتاج الماء الصالح للشرب، وهي ثماني محطات ضخ للماء الخام وتشمل : القناة ٢٣٤٠٠ م٣/ يوم، ابو نواس ١٢٦٠٠ م٣/ يوم ، العطيفية ٢٣٤٠٠ م٣/يوم ، الزعفرانية ١٦٢٠٠م٣/ يوم، الجادرية ٢٣٤٠٠م٣/ يوم ، الكسرة ١٢٠٠م٣/ يوم ، السيدية ١٥٠٠م٣/ يوم ، قناة الجيش ٣٠٠٠م٣/ يوم.

كما ان مديرية ماء بغداد تدير شبكات الماء الصافي، وشبكات الماء الخام، وتوفر مادتي الشب (١٢,٠٠٠ طن سنويا) والكلور (٢٠٠٠ طن سنويا) لاغراض التصفية والتعقيم. فحص الماء الصافي المنتج من جميع المواقع وكذلك الماء الخام المستحصل من النهر مع اجراء الفحوصات على شبكة الماء في الدور السكنية من خلال ست مختبرات موجودة في مشاريع التصفية ومختبر مركزي متخصص يتم فيها اجراء الفحوصات البكتريولوجية والكيمياوية لبيان صلاحية الماء للاستهلاك البشري حسب المواصفات.

نقاش ساخن

في نقاش ساخن حول الماء قالت احدى المهندسات فضلت عدم الكشف عن اسمها لاسباب عدة: " ان عدم احكام الوصلات بين الانابيب ، واحداث ثقوب فيها يؤدي إلى انخفاض الضغط داخلها ، ومن ثم لا يصل الماء إلى المواطن، من المفروض ان لا يقل الضغط عن ست وعشرين درجة في اجهزة الفحص.

المسؤولون يدخلون حالة الانذار في أيام الصيف بينما يدخل زملاؤهم في مديرية المجاري في أيام الشتاء، انهم يتناقشون السبل التي تقنن استعمال المواطن لماء الشرب، واتفق اغلبهم على ان انتاج الماء لم ينقطع ابدا! ان وزارة الكهرباء توفر لهم خطوطا لا تدخل نظام القطع، الا ان بعض خطوط المغذيات تدخل نظام القطع ، وهم يريدون منها ان تساعدهم في هذا الشأن. فمن المهم السيطرة على طريقة تصرف المواطن بمياه الشرب ، وهم ينسبون سبب الشحة وانقطاع الماء في بعض الاحيان إلى الوحدات البلدية، لانهم يتحكمون بفتح وغلق الانبوب الناقل للماء .

رخصه هو السبب

اقترح المهندس صباح رشيد اقتراحا خجولا حين قال: " يجب زيادة تسعيرة الماء، لان سعر الماء مدعوم من الدولة، انه رخيص! ولو زدنا تسعيرته بعض الشيء لما حدث هذا الهدر" ، اما قضية المبردات فاقترح ان تقوم الحكومة بتزويد المواطنين الذين يستعملون المبردات باجهزة (الواتر بمب) وبسعر مدعوم.

اما المهندس عبد الكريم فاقترح ، قيام المواطن الذي يعاني شحة الماء بوضع خزانين في بيته، يضع احدهما على السطح، وبعد ان يملأ الاول الذي في الاسفل يقوم بنقل الماء عبر مضخة إلى الخزان الاعلى، وبهذا لا يحتاج إلى وضع المضخة في انبوب الماء مباشرة، لان هذا يؤدي إلى الاضرار بشبكة الماء، واخذ حصة مواطن اخر يحتاج اليه. لقد تم الاتفاق في النهاية على عمل لجنة لمواجهة التجاوزات، تصل ميزانية عملها إلى خمسة ملايين دينار. قال احد المراجعين لدائرة الماء رفض ان يذكر اسمه" ان منع التجاوزات في مثل هذه الظروف عمل صعب للغاية ويحتاج إلى سلطة تنفيذية حازمة، اما أصحاب المعامل والكراجات أو المزارعين ، فاولئك يمكن ان يدفعوا الرشا إلى من يصل اليهم. ان هذا امر معروف عادة، مثل حالة بعض أصحاب سيارات نقل الماء التابعين لدائرة الماء الذين يقومون ببيع الماء الصالح للشرب في المناطق التي ينعدم فيها والذي من المفروض ان يصل إلى المواطنين من دون مقابل".

سقاة بغداد المهملون

دخل المهندس زهير الطيار مدير موقع الخزان الشمالي إلى غرفة السيطرة المركزية، وبعد ان القى التحية على الفنيين الموجودين في الغرفة، ودرس لوحة السيطرة الكبيرة التي توضح حركة الماء الصافي. الموقع من الداخل يختلف كثيرا عن مظهره الخارجي الخزان الشمالي يقع في منطقة الرحمانية. الشعلة، في الخارج تبدو نافورة الماء في المدخل مع الحدائق الجميلة التي انتشرت في الموقع ، ولكن المكان من الداخل يبدو كانه محطة فضائية، فكل شيء يعمل هنا بالازرار ووفق لوحات انتشرت عليها المصابيح الصفر اللون.

عادة تكون هذه الغرفة اول مكان يصل اليه المدير المهندس الذي يبلغ من العمر ٥٥ عاما، عليه ان يدقق كل شيء، وهو امر روتيني اعتاد عليه منذ افتتاح موقع هذا الخزان عام ١٩٨٧ من قبل شركة انكليزية قامت بانشائه وتدريب الكوادر الفنية فيه. وهو يعد اكبر خزان في بغداد، وظيفته خزن الماء وتعقيمه ، بطاقة تصميمية للخزن تصل إلى ٢٥٤,٠٠٠ متر مكعب يوميا، وهو ينتج نحو ١٢٠ مليون لتر يوميا، يقرأ المهندس زهير اللوحات الالكترونية الكبيرة. كان يقول مع نفسه "نحن سقاة بغداد خلف الكواليس دائما" . ثم عاد ليوضح طريقة عمله قائلا:"يصل الماء إلى هذا الموقع عن طريق انبوبين للماء من مشروع الطارمية يصل قطر احدهما إلى (مترين وثلاثين سنتمتراً)، لقد تم اختيار هذه المنطقة لانشاء الخزان فيها ، بعد ان اثبتت الدراسات انها الافضل في نقاوة مياهها، هنا يتم تعقيم الماء الواصل باضافة الكلور حسب التعليمات المنصوص عليها. ثم يوزع حسب المناطق . وموقع الخزان هذا يعمل ليلا ونهارا من دون توقف. اما موقعه فهو محوط بحماية جيدة. ان على مدير المشروع ان يلم بكل شيء عن موقعه. ثم اعطى بعض الايعازات إلى احد الفنيين.

جنود مجهولون

اخذ المدير يتنقل من مكان إلى اخر وهو يلقي بملاحظاته إلى الموظفين يعمل هنا تسعة وثلاثين موظفا من المهندسين والفنيين والعمال الذين قالوا ان هذا الموقع لم يتعرض إلى السرقة بفضل جهود الموظفين ورجال المنطقة، ومن اول وهلة ترى مدى الاعتناء بهذا الموقعن قد يتحدث بعض الفنيين هنا عن المعاناة التي يواجهونها، ولكنهم برغم كل شيء يبدون سعيدين في عملهم. ولقد استمر هذا الموقع بالعمل في جميع الظروف.

قال المدير: " لقد احتفظت بالكثير من المواد الاحتياطية التي تحتاجها المولدات بعد ان اخفيتها في اماكن خاصة حتى لا يعلم بوجودها الا القليل، ونحن الان نستفيد منها عند حدوث العطلات في المولدات أو المضخات، هل تعلم ان سعر المولدة الواحدة قد يصل إلى خمسة وعشرين مليون دينار؟

في غرفة المضخات

توجه يسارا، ودخل قاعة كبيرة، نصبت فيها مولدات عملاقة على شكل خط مستقيم ، ثم نزل عبر سلالم خاصة إلى قاعة تحت باطن الارض، بدت اكبر من الاولى ، وظهرت هناك وصلات انابيب كبيرة يصل قطر الواحد منها إلى متر ونصف ، يجب ان يضخ الكلور هنا وبنسب عالية خاصة أيام الصيف حسب تعليمات وزارة الصحة وأضاف المدير: " برغم هذه المضخات نصبت قبل ربع قرن لكنها لا تزال تعمل على نحو جيد، ان عليك الانتباه عند نصب الجديدة منها لان أي خطأ يجعل بشاراتها تتصادم واي اصطدام يعني اضعاف قدرتها وطاقاتها وكفاءتها الانتاجية.

في غرفة المولدات

اتجه شمال الموقع االكبير ووصل إلى قاعة داخلية كبيرة، كانت هنالك مولدات عملاقة بحجم شاحنة كبيرة، وكان هنالك فنيون يراقبون عملها، " انها مولدات تعطي فولتية تصل إلى ٧,٥ ميكا، ونحن نعتني بها جيدا حتى يمكن الاستفادة منها"، التفت إلى الميكانيكي عبد الحق نجم، وتناقشا في حالة احدى المولدات، قال الميكانيكي:" انا اعمل في هذا الموقع منذ سبعة عشر عاما، في الوجبة الصباحية ، وفي حالة عطل المولدات نحن نصلحها بانفسنا.

في مخزن الكلور

دخلنا مع المدير إلى مخزن غير بعيد عن الاول، كان هناك ثلاثة موظفين بينهم امرأة ، هو مخزن كبير يضم حاويات صفر اللون كبيرة الحجم رتبت بعناية شديدة، ثم انتقلنا إلى غرفة اخرى تسمى حقن الكلور" هذا الموقع مهم جدا ، قال المدير، لانه يرتبط بالمواطن، فهنا تضاف كميات الكلور عن طريق حقنها إلى الانابيب، هنا يتم التحكم بالكميات المطلوبة، كما ان فيها منظومات للوقاية من الغاز في حالة اصابة احد الموظفين نتيجة تسرب الغاز، وكذلك منظومات غسل الكلور، وهنا يتم تحويل الغاز إلى سائل وحسب النسب المطلوبة.

قال احد المهندسين في دائرة الماء" من المستحيل ان يتعرض الماء إلى تلوث خطر لان اجهزة التحسس بكميات الكلور المضاف مستمرة بالعمل ، فضلا عن وجود اجهزة لكشف التلوث حتى ولو كان بنسب ضئيلة جدا، ومواقع التعقيم تتعرض دائما إلى التفتيش كما ان هنالك وحدة سيطرة مستقلة عن دائرة الماء وهي ترفع تقاريرها إلى امانة بغداد".

"ان جميع الخزانات تشترك بعملية التعقيم، كما يتم تعقيم الماء من الاحياء البايولوجية، وقد تضيع كمية الكلور المضاف إذا ما دخلت المياه الجوفية إلى داخل الانبوب الناقل.

بينما روى احد المهندسين وقعت في خزان منطقة زيونة حين اقتحم بعض المواطنين المكان وطلبوا من المسؤول هناك ان يضخ الماء حتى ولو لم يتم تعقيمه ، ولكنه رفض ذلك رفضا قاطعا.

في غرفة الحاسبة

دخلنا مع المدير المهندس إلى الغرفة وشغل احد حاسباتها ، ظهرت على الشاشة رسوم هندسية فقال" هنا رسمنا بعض المخططات من اجل نصب بعض المولدات".

" من هذه الغرفة يمكن ان تسيطر على الماء المنساب من مشروع الطارمية كما يمكن معرفة عدد المضخات العاملة، ومنسوب المياه في نهر دجلة عن طريق مجسات، وكمية الكلور المطلوبة اضافتها إلى ماء الشرب".

وأضاف: ان المتاعب التي واجهت العمل في محطة الضخ الشمالي كثيرة منها في اثناء احداث سقوط النظام السابق، حينما عسكر هنا نحو الف وخمسمئة جندي اميركي بآلياتهم ، وقد تطلب كثيراً من الوقت والجهد لاعادة ما تضرر بسببهم".

" يجب ان يعلم المواطن ان هذا الماء فيه كلفة انتاجية، اضافية إلى نفقات الشب والكلور وعبر معالجات طويلة للحصول على ماء صالح للشرب. وتتطلب عملية معالجة الماء مراحل عدة، اذ تزال الروائح والطعم غير المرغوب فيه من الماء بعملية تعريضه إلى الهواء aeration في داخل الاحواض، بعدها يتم قتل البكتريا باضافة اجزاء قليلة جدا من الكلور، ثم يتم ازالة طعم الكلور بمادة سلفات الصوديوم sodium sulfite، ثم ازالة الحدة الزائدة excessive hardness التي تجعل الماء غير مناسب للعديد من الاغراض الصناعية فتخفض هذه الحالة باضافة مادة الشب alum والذي يعد كعامل مرسب قبل تعريضه إلى التصفية.ونقول ان المواطن إذا علم ان عملية وصول الماء الصافي اليه ليست مسألة هينة لحرص عليها أكثر، بعد ان يدرك ان رحلة قطرة الماء تكلف كثيرا، وسوف يدرك ان الماء الصافي ثروة يجب الحرص عليها، وعلى الجميع ان يتعاونوا في ذلك.

تحت الضوء

من يحمي هؤلاء؟

اياد الخالدي

الاشخاص المصابون بأمراض عقلية والمنغوليون والصم والبكم وغيرهم من ذوي الاحتياجات الخاصة ، غير القادرين على الدفاع عن انفسهم أو المطالبة بحقوقهم يجري استغلالهم على نحو متعسف وغير انساني، واحياناً بطريقة اجرامية.

فالعديد من هؤلاء الذين اجبروا على العمل تحت ظروف قاهرة يتعرضون إلى الاذى من ارباب عملهم من غير ان يتمكنوا من التعبير عن جزعهم وشكواهم مما يتعرضون اليه.

الشواهد والوقائع تؤكد استغلالهم من قبل اشخاص أو جهات تقوم بزجهم في أعمال فوق طاقتهم وقدراتهم الحسية والجسدية والصحية.

سجلات الشرطة العراقية تحتفظ بالعديد من الجرائم التي تم فيها استغلال افراد من هذه الفئة في تنفيذ جرائم خطيرة كالسرقة والقتل والسلب والتهريب والاختطاف من قبل عصابات اجرامية محترفة لا تتوانى عن استخدام أية وسيلة لتنفيذ مآربها الاجرامية.

لعل أكثر الجرائم مأساوية ، تلك التي تعرض لها عدد من الاطفال المنغوليين، الذين تم خطفهم من قبل الإرهابيين، ومن ثم قيامهم بتفخيخهم وتفجيرهم عن بعد، في عدد من العمليات الارهابية التي حدثت في بغداد...

وللأسف فان هذه العمليات الاجرامية وغيرها مرت مرور الكرام، من دون ان تتوقف ازاءها الجهات الحكومية المختصة، بمراجعة نفسها أو القيام بأتخاذ اجراءات وتدابير لتوفير الحماية والرعاية الصحية والاجتماعية لهذه الفئة من الاشخاص الذين يتم استغلالهم على نحو سافر.

ازاء كل ذلك لا نملك الا ان ندعو الحكومة العراقية والمنظمات الانسانية إلى حماية هؤلاء الاشخاص وتشريع قوانين لرعايتهم صحياً واجتماعياً وانسانياً..